محاسن العصر

اهدتنا جمعية شمس البر المشهورة في بيروت نسخة من كتاب الانسان ابن التربية وهو كتاب ادبي اخلاقي انتقادي لصاحبه الكاتب المتفنن المجيد جرجي افندي نقولا باز وقد وجدناه حوى فصولاً شائقة جديرة بان تعم وتنشر لتكون خير مرشد. منها فصل في محاسن العصر ومساوىء الحضاره وسوء التربية والتربية البيتية والمدرسية والاجتماعية والبطالة ونحو ذلك شيء كثير كله جديد لدى اكثر القراء في الشرق وقد راينا ان نتطرف قراء الانيس بنقل فصل منه عن محاسن العصر ليكون كنموذج لسائر الكتاب وناطق بفضل صاحبه وهو بشيء من اختصار

«اذا بحثنا في عوامل ارتقاء الانسان ونظرنا الى المراحل الشاسعة التي سبق بها من تقدمه من السلف نجده لم يجتزها على بسط الرفاهة والكسل والامهال والتمني بل قطعها على اذرع افاضل افنوا الليالي في السهر وقضوا زهرة العمر في العمل دارسين باحثين مزاولين مستقرئين. مضحين انفسهم على مذابح انكار الذات. مستسهلين اعظم المشقات في سبيل الانسانية. غير مبالين باوفر الاعمال واشد الاتعاب في سبيل خير الانسان. كغوتمبرج. وكولمبوس. وشكسبير. وباكون وستفنسن وامثالهم

فبثمرات عقول امثال هؤلاء الفضلاء يتمتع الانسان وبنتائج اتعابهم يقر نظره ويسر خاطره ويستزيد ثروته ويرقي معارفه ويدمث اخلاقه ويهذب نفسه فيدرك كنه الحياة وما له فيها من الحقوق وما عليه من الواجبات.

فيريح جسمه ويقي صحته ويصفو هناؤه ويرتع في حجر الرخاء منعماً ...
فان اكتشاف اميركا اتاح للناس كافة ان يغرسوا بذور ما انعم به الله عليهم من المواهب السامية ويستغلوها بتمامها فنمت وبسقت وازهرت واثمرت ونضجت اثمارها وغذت الاجسام والنفوس وتبادلوا اراءهم الحديثة باطمئنان في العالم الجديد حيث لا يخشون مقاومة ولا يرهبون ما اخر العالم عن التقدم عدة قرون فجادت تلك الاراء بانبع الاثمار الاجتماعية فرفعت الانسان درجات عديدة الى قمم الانسانية . وسهام اقلام الكتبة الاجتماعيين دكت حصون الباستيل فقوضت اركان الظلم والاعتساف فتشكلت المحاكم بانتظام وابيحت لديها المحاماة مظهرة الحق مزهقة الباطل فتساوى الجميع تجاه القانون ولم يعد يمتاز المرء على اخيه الا بكثرة نفعه لمواطنيه . واصلحت احوال السجون فامسى المجرم يخرج من سجنه ارقى منه قبل ولوجه ابوابه . واعتق الرقيق وتقلص ظل الاستعباد فتخلت البشرية من هذا العار الشديد وتمتع الاسود بما يتمتع به الابيض وتماثلا بالحقوق والواجبات . وتقلقلت اركان التعصب وانكشفت براقع الوهم فعرف البشر انهم اخوان مهما تباينت مذاهبهم وقل نفوذ المتعصبين فلم يعودوا يقدرون على التلاعب بالاذهان والعواطف وتشيدت المدارس لتثقيف العقول وتوسيع الافكار واعداد اعضاء متينة مفيدة لتقوية اركان هيئة الاجتماع . وتأسست المستشفيات لمواساة المرضى والمياتم لتربية الايتام واللقطاء والملاجيء لايواء العجزة والشيوخ . وانشئت الجمعيات لاعمال البر والاحسان والرفق بالحيوان ولترقية العلوم ونشرها وتنشيط المعارف وتعزيزها وتعميم الاداب ومقاومة الاعمال المضرة والعادات الرديئة ونشر كلمات الخلاص واصول المذاهب السامية بين الامم المنحطة

المدارك والاديان ولمساعدة جرحى الحروب وتخفيف آلامهم وتعزية نفوسهم والقاء بذور الاخاء والسلام بين الشعوب والامم . وان لم يكن غير مؤتمر السلم الذي عقدته كل الدول باقتراح جلالة قيصر روسيا نقولا الثاني في نهاية القرن الماضي لكفى العصر فخراً وشرفاً ...

وامسى البشر على اختلاف لغاتهم وتباين اماكنهم وبلادهم كانهم اسرة واحدة في مكان واحد وصاروا اشد ارتباطاً ببعضهم من ذي قبل واوفر راحة واقل عناء بالنسبة الى تعدد احتياجاتهم وانقلاب كمالياتهم الى ضروريات . فان المطابع سهلت انتشار المعارف وتناقل الافكار . والبخار قرّب الابعاد وقلل مشاق الاسفار بخوضه عباب البحار واختراقه شاسعات القفار وادار المعامل ومهد سبل الصنائع وخفف عن عاتق العمال اثقال مشقات الاعمال . والكهرباء تنازعه ادارة الآلات وتسيير المركبات وتفوقه بانوارها الفضية منيرة دجنة الظلام وبتلغرافها السلكي مرسلة احدث الاخبار بسرعة البرق الخاطف . فتلتقط الجرائد اخبارها وتذيعها بين خاصة القراء وعامتهم الى انحاء الارض كافة عدا ما تنشره لهم من رائق المقالات وتبديه من صادق القول والخدمة والحث على اتباع المفيد وترك المضر والتشبه بالسراة الافاضل . ولا خلاف في ان الصحافة اذا تنزهت غاياتها هي من اشد عوامل الارتقاء ومن اهم المؤثرات التي ينبغي الاعتماد عليها بانهاض الهمم الوانية والبحث في مساوىء الاجتماع البشري واظهارها للعيان بثوبها القذر دون تدليس ولا رياء . يتلوها التمثيل فيعيد على الابصار مناظر الوقائع السابقة وما كان عليه الاقوام الاول من الحسنات والسيئات والاسباب التي نهضت ببعضهم والتي ادت بالبعض الاخر الى حضيض الخمول ويظهر نتائج الاعمال

المبنية على المبادىء السامية ومصير الرذيلة الشائنة فيؤثر في القوم من حيث يدرون ولا يدرون ويكون وسيلة للتعارف والتوادّ وتمكين عرى الالفة والمحبة

وعلوم كثيرة اتقنت وتوسعت . فالتاريخ يتلو علينا بوضوح ما جرى من اخبار السلف وما مر عليهم من ادوار الانحطاط والارتقاء والعوامل التي ادت الى كليهما ليتعظ بها الخلف وقد اكتشف من الآثار ما ايد معظمها وجعلها حقائق راهنة . وهو يحفظ ذكر من مضى من مشاهير المتقدمين والمتأخرين كرامة لاستحقاقهم وترغيباً لعامة الشعوب كي يقتدوا بهم ويحذوا حذوهم . والجغرافيا تدل على مواقع البلدان وتفي السياح والمتغربين التيه في المفاوز والبيد وترشد التجار الى حاصلات البلاد من نبات وحيوان، وصناعة . والكيمياء تميط اللثام عن خصائص السوائل والمعادن والمركبات وتفيد في الصناعة والتجارة وانواع العلاجات . والهندسة توفر من مصاريف البناء وترفع عن عاتق العامل كثيراً من العناء وتقيم المباني حسبما يروق في الذوق السليم ويناسب الصحة والحاجة مع القوة والمتانة وتسهل طرائق اكتشاف المعادن ورفعها من مدافنها في طبقات الارض ليستعملها الانسان في حاجاته وتساعده في صناعاته المتكاثرة انواعها المتعددة اشكالها التي عليها يتوقف رفاه عيشه وتهذيب ذوقه وبها يسر نظره وتدر عليه اخلاف الثروة عدا عما يقتصده بها من اوقاته

فآلة الخياطة تخيط الثوب بمدة لا يتمكن في مثلها من خياطته باليد . وآلة الكتابة (تيب ريتر) تخط التحرير باسرع مما يخط بالقلم فضلاً عن الايضاح والنظافة والدراجة (البيسكليت) تجتاز الشوارع بسرعة لا تقوى

عليها الرجلان . والاليفاتر (الآلة الرافعة) ترفع الى الطبقة العشرين من المنازل فتريح من عناء تسلق السلالم . والمنطاد يحلق في طبقات الجو فيشرف على الممالك والبلدان ويزاحم الطير في الطيران . والغواصة تغوص في لجة البحر فيبصر من فيها اجزاء مملكة الخضم الازرق باجلى بيان . والتلفون (الحاكي) يتخاطب به الناس على ابعاد مختلفة . والفوتوغراف (التصوير الشمسي) يحفظ رسوم الحوادث وينشرها في اقطار العالم مع رسوم المشاهير بمساعدة الزنكوغراف . كما ان الفونوغراف (المقول) يحفظ اصوات البشر بلهجاتها ونغماتها ويعيدها على المسامع حرفاً بحرف . والتلسكوب يرى ما لا تراه العين المجردة ويكبر صور الاشياء حتى يستطاع البحث في موادها بسهولة وجلاء والمراصد تراقب سير الكواكب ويدرس فيها الفلكي قدرة الله وعجائب الكون . والقطعة الصغيرة من الارض صارت تجود باضعاف ما كانت تجود به قبلاً من الغلال بفضل اتقان الزراعة وتحليل مواد الثرى ومعرفة ما يعوزها من انواع السماد

وارتقاء العلوم رقى الانسان كثيراً . وهذه الطبيعات تعد سبل استنباط الالات . والجيولوجيا تبين ما مرَّ على الارض من الدهور وما تناوبها من حادثات الطبيعة التي غيرت مناظرها مراراً . والسسيولوجيا والزيولوجيا والفريتولوجيا والبسيكولوجيا والبيولوجيا جميعها تبحث عن كيفية اجتماع البشر وعما يرقيهم ويقدمهم وعن طبائع الحيوان ومقدرته وقوى الدماغ واستعداد العقل وطرق مصافاة الناس واستطاعة مراضاتهم واستجماع محبتهم وعن التناسل والوراثة وتقوية الاجساد وتحسين الاخلاق . حتى ان بعض الاطباء قد ذهبوا الى انه بالامكان تنويع التوليد ذكوراً ام اناثاً .

والفسيولوجيا والبكتريولوجيا وغيرها كلها تبحث في الجسم ووظائف اعضائه والمكروبات وكيف تعلق به وتحيي وتموت اي كيف تتناسل وتندثر عملاً بطبائعها .... والاقتصاد يدرب على كيفية توفير الثروة وانماء ريع ايام الحياة القصيرة . والفلسفة تمحص الاراء وتفتش على الحقيقة في كل مكان ولم تعد تقبل رأياً اذا بني على غير البراهين الحسية والاوليات التصورية التي يقبلها العقل وتسعى بهمة لا تعرف الكلل ولا الملل الى رفع العالم الى ذرى الحق والخير والجمال صفات الانسانية الحقيقية . والمؤتمرات تلتئم متوالية للبحث في وسائل حفظ الصحة وتوقيف سير الوباء وصد آفات العمران وعقد المعاهدات بين الدول داعية الى نزع السلاح وحسم النزاع وتلافي الشرور بمحاكمات دولية عمومية ومنع الحروب قدر الامكان . والمعارض العمومية تبعث على المناظرات الزراعية والصناعية والتجارية والادبية والعلمية فتفيد كثيراً . والبحث متواصل عن غذاء صناعي كيمياوي قليل الكمية والنفقة كثير التغذية وعن طرق تذليل قوى الطبيعة واستخدامها حتى انهم لقد توصلوا الى ان يطبخوا بحرارة الشمس ويمنعوا سقوط البرد على المزروعات وما اشبه

وكثيرة جداً هي المحاسن التي ازدان بها العصر عدا عما ذكرناه وبفضل حسن التربية وصلاح التعليم تترقى المبادىء وتتهذب الاخلاق وتسمو الاميال وتتوسع المعارف والاختراع يتلو الاختراع والاكتشاف يتبع الاكتشاف . وجميع ذلك عائد لافادة الانسان وتقدمه في سبل النجاح ورفعه الى مراقي الكمال الانساني ... حتى ان الحيوان قد ماثله في كثير

من مريحاته اذ ازيل عن ظهره بعض متاعب الاعمال ومقاساة جر الاثقال واقيم له اوصياء يدافعون عن حقوقه ويكفون عنه يد الاذى والامتهان

هذه هي الدرجة التي بلغها الناس الان . فاذا نظرنا الى كل ما مر بنا وصفه بعين كليلة ترى الحسنات دون ما يقابلها من السيئات لسرنا وسكرنا بخمرة الافتخار وهزتنا نشوة المباهاة والمغالاة وحسبناها اسساً متينة ودعائم قويمة يثبت عليها عمران البلاد ويتأتى عنها هناء العباد . لكن الانسان مع كل ما تمهد امامه من وسائل الراحة والهناء وما اعده لنفسه من سبل المسرة والصفاء لم يزل لديه امور عديدة تبعث على قهره وشقائه ويرافق حسنات تمدنه هذه سيئات تصده عن بلوغ الكمال الانساني وادراك قمم الانسانية الحقة ولربما تتغلب على محاسنه فتقضي عليها اذا لم يعرها جانب الاهتمام ويقاومها قبل ان تتمكن وتثبت . انتهى

***

اهدانا حضرة الكاتب اللطيف « محرر الغزالة » صاحب الانتقادات العامة المشهورة في جريدته « الغزالة » نسخة من سلسلة روايات في الحياة بعنوان انا او ابن العصر وهي ذات انتقادات لطيفة مهذبة مرشدة جديرة بمطالعة جمهور المتأدبين والمتفكهين

***

اهدى الينا حضرة الفاضل علي احمد افندي الجرجاوي صاحب جريدة الارشاد نسخة من كتاب الرحلة اليابانية وهي وصف لسياحته في بلاد اليابان التي عدت اول رحلة لمصري في تلك البلاد وقد ضمنها شيئاً كثيراً من الوصف جديراً بالمطالعة مع وصف بلاد كثيرة غيرها وكله

مما يعد جديداً لدى المطالعين مستحقاً لاقبالهم والتفاتهم واستفادتهم فنثني على همة حضرته لما عاناه في هذا السبيل الشاق الدال على توفر فضله ونرجو لرحلته واسع الانتشار

ملح

دخل رجل الى منزل فرأى صبياً وبجانبه كتب فقال له ما هذه الكتب التي بجانبك فاجابه الصبي على الفور انها لا يفتحها احد فربما تكون التوراة

* * *

سأل معلم تلميذاً صغيراً من الذي خلق الارض فاجابه اصحاب الاطيان

نجيب بك هواويني

﴿ افوكاتو وصاحب شهادة من مكتبة الحقوق السلطاني ﴾

خصص قسما من وقته لكتابة الاسماء وغيرها مما يلزم للمحاكم والمطابع واوراق الزيارة والجرائد والكتب والاختام واليافتات وهو يعمل لها وللصور والرسوم قوالب من الزنك او النحاس او الكاوتشوك عند اشهر الحفارين باسعار متهاودة حباً باتقان العمل ومساعدة لارباب الشؤون فمن رغب في شيء من ذلك فليخابره في اجزاخانة المحروسة بشارع كلوت بك بمصر ونمرة التلفون ٢٠٣٣

مدير اشغال المجلة -- البرنس ملتيادي دى افيرنوه فيزنيوسكي